

# الفصل الأول

## تاريخ وجود اليهود في تركيا

المبحث الأول: وجود اليهود في تركيا.

المبحث الثاني: معاملة الأتراك لليهود.

المبحث الثالث: طوائف لليهود في تركيا.

## المبحث الأول: وجود اليهود فى تركيا: أولاً: المجتمع اليهودى فى الدولة العثمانية:

عاش اليهود زمن سلاجقة الأناضول (٤٤٨هـ - ١٠٥٩م) داخل المدن التجارية، حيث كانوا يمثلون جاليات صغيرة، وأخذت هذه الجاليات فى الزيادة قليلاً بعد الهجرات المتتالية إلى بلاد الأناضول من فرنسا عام (١٤٩٣م) ، ومن "بافيرا"<sup>(١)</sup> عام (١٤٧٠م) ثم من أسبانيا عام (١٤٧٠م)، وزاد عددهم بشكل ملحوظ عام (١٤٩٢م) وكثروا فى كل من: "استانبول، وأزمير، وسلانيك"، وأقيمت لهم حاخامية فى العاصمة استانبول؛ وكان الغرض من هذه الحاخامية ربط كل الطوائف اليهودية بالسلطة المركزية العثمانية.<sup>(٢)</sup>

اتخذت الحكومة الأسبانية بعض الإجراءات بغية تهجير العديد من الجماعات اليهودية فى سياسة شبه ثابتة بعد أن تيقنت هذه الحكومة من النشاطات المعادية لهذه الطائفة الأمر الذى استلزم معه<sup>(٣)</sup>، صدور القرار الملكى فى الثلاثين من مارس عام (١٤٩٢م) يقضى بمغادرة اليهود الذين لم يتتصروا من البلاد، سواء كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً أو شيوخاً. أعطتهم الحكومة الأسبانية فرصة خلال أربعة أشهر للخروج من أسبانيا، وألا يعودوا إليها أبداً وكان من يخالف ذلك

(١) كانت علاقة اليهود بأوروبا مع غيرهم من المسيحيين علاقة كلها حقد وكره وضيغنة، حيث فرض على اليهود كثير من المحنورات منها عدم الزواج من مسيحيات ، وألا يكون لليهود عبيد من المسيحيين، وفرض عليهم للضرائب الباهظة، وطردوا من فرنسا وألمانيا وروسيا، ولقبوا بلقب الشعب المكروه. انظر: شاهين مكاريموس، أربعة كتب فى الماسونية - تاريخ الإسرائيليين، مكتبة مديولى القاهرة، ١٩٩٤، ص ٦١٢.

(٢) أكمل الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية لتاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعادوى، ج٢، منظمة المؤتمر الإسلامى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ارسبكا، ١٩٩٩م، ص ١٦٦.

(٣) لم يكن الاضطهاد لليهود فقط بل شمل كل المسلمين حيث سقط آخر معقل للإسلام فى بلاد الأندلس - إسبانيا - وهى غرناطة عام (١٤٩١م)، واستخدم الأسبانيون العنف فى مطاردة المسلمين والعمل على محو الدين الإسلامى ولغته. ونظمت أسبانيا حركة لتتصير المسلمين الباقين فى بلادهم، واستخدمت معهم أساليب التمتع والتعذيب والوعيد والإغراء والإكراه. وظهرت طائفة جديدة عرفت باسم "الموريسكيين" أى للعرب المتتصرين. انظر: عبد العزيز محمد الشفاوى. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ج١ القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م، ص ٩٤، ٩٥.

يعاقب بالموت ومصادرة أمواله، ولقى يهود الأندلس، وكذلك المسلمون الذين تنصروا كثيراً من أنواع التعذيب، والإذلال وهلك كثير منهم فى السجن.<sup>(١)</sup> وسمى اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ثم ارتدوا إلى اليهودية سراً "المارانو" - أى المرتدون عن الدين المسيحى - وكانت العقوبة المقررة لهم على هذه الجريمة هى الموت، أو السجن المؤبد.<sup>(٢)</sup>

عاشت أوروبا فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى فترة من القمع الدينى فضلاً عن لنحسار حرية الرأى والتعبير، وهى فترة للعصور الوسطى القديمة والعصور المتأخرة، وقد أطلق عليها فترة محاكم التفتيش وهى بقايا الحرب الطويلة المريرة بين الكنيسة والدولة التى تسلطت على الكنيسة، ونظر إلى اليهود حينها على أنهم من جنس آخر، يهدف إلى زعزعة الاستقرار وصدرت بحكمهم قرارات طرد وتهجير إجبارى ففر بعضهم إلى الدولة العثمانية حيث كانت الملاذ لهم، لما عرف عن الدولة العثمانية من تسامح دينى.<sup>(٣)</sup>

وعند طرد لليهود من أسبانيا والبرتغال عام (١٤٧٠م) هاجروا إلى شمال أفريقيا وإلى إيطاليا، وهاجر أغلبهم إلى الدولة العثمانية، وتدخلت الدول الغربية لمنع هجرة اليهود من أسبانيا خشية أن يودى ذلك إلى انهيار النظام المالى والتجارى الذى كان اليهود يلعبون فيه دوراً أساسياً فى أسبانيا خاصة، وفى أوروبا عامة.<sup>(٤)</sup>

وقد انتج منهم حوالى مائة ألف يهودى من أسبانيا إلى تركيا عام (١٤٩٢م) وذلك بعد الهروب من الاضطهاد الدينى وكان مجموع عدد اليهود النازحين من أسبانيا حوالى ثلاثمائة ألف يهودى.<sup>(٥)</sup>

(١) عبد العزيز محمد الشلوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مغفري عليها، مرجع سابق، ج١، ص ٩٥، ٩٦.

(٢) ول ويلر ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة يوز أندراوس، ج٢، من ٧، رقم ٢٩، دار الجبل بيروت، ص ٨٢.

(٣) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى، للقاهرة، ١٩٩٤م، ص ٧٨.

(٤) عبد الوهاب المصيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيوية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ج٢، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٥) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل للنداء، ع ٤٣، سلسلة دراسات إسلامية تاريخية، القاهرة، عام ١٩٩٨م، ص ١٩.

ويتكون المجتمع اليهودى فى الدولة العثمانية من ثلاث مجموعات، وهؤلاء يمثلون جميع اليهود الموجودين فى الدولة العثمانية عامة وتركيا خاصة وهم:

١- اليهود الذين عاشوا فى الدولة البيزنطية، وزمن السلاجقة فى القرن الحادى عشر الميلادى ثم خضعوا للدولة العثمانية.

٢- اليهود المهاجرون من أسبانيا والبرتغال وإيطاليا بسبب الاضطهادات التى لاقوها فى هذه البلاد عام (١٤٩٢م - ٨٩٨هـ).

٣- اليهود النازحون من النمسا وروسيا والمجر وألمانيا وبولندا وكان ذلك عام (١٦٤٨م - ١٠٥٨هـ).<sup>(١)</sup>

عاش اليهود فى الدولة العثمانية حياة مستقرة، وأصبحوا أصحاب محلات تجارية فى كل من استانبول، وأزمير، وسلانيك، وأدرنة، واشتغلوا بوظائف هامة فى الدولة<sup>(٢)</sup> ويسكن استانبول أثرياء اليهود<sup>(٣)</sup> الذين يعيشون فى أحياء، "غيرت، وتبة، وشيلى، وكوزتبه" وعكف اليهود فى القرن العشرين على استثمار أموالهم فى القطاعات غير المنقولة - الأراضى والعقارات - وسيطروا على صناعات الأقمشة والكاوتشوك، والحريير والأحذية والدباغة، وملكوا اثنى عشر مصنعاً للحريير وظل قطاع النسيج تحت سيطرة اليهود، وصناعته تمثل ٨٠% فى النصف الثانى من القرن العشرين فى تركيا.<sup>(٤)</sup>

وانتشرت فى الأوساط اليهودية فى الدولة العثمانية مؤسسات خيرية من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر تعمل لخدمة اليهود، وتزايدت أنشطة المؤسسات الخيرية اليهودية طيلة القرن العشرين بسبب تدهور أوضاع اليهود

(١) أحمد نورى النعمى، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٨.

(٢) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، دار رياض الرئيس، بيروت ١٩٩٧م، ص ١٧٨.

(٣) هذا لا يعنى بأن جميع اليهود فى تركيا أثرياء بل وجد فيهم الفقراء.

(٤) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ٢٠.

الاقتصادية فى بعض المدن التركية. وتزايدت أعداد الفقراء، وأسس لهؤلاء الفقراء بعض الأعمال الحرفية، وأطلق عليهم مسمى طوائف للحرفيين.<sup>(١)</sup>

وأقيمت المستشفيات، والصيديات ودور الرعاية للمسنين، وصناديق لتقديم القروض الإسكانية، وتمكنت الطوائف اليهودية من إقامة هذه المؤسسات بفضل التبرعات الضخمة التى قدمتها العائلات اليهودية الثرية من تركيا وأوروبا.<sup>(٢)</sup>

وفى عام ١٩٤٤ كان رائد صناعة السيارات فى تركيا رجل يهودى يدعى، "برنار ناحوم" وأبرز المحطات التليفزيونية فى تركيا ذات طابع يهودى، وهى محطة " شو.تى. فى " التى تمثل قلقاً للأمن التركى من ناحية، وللأخلاق فى تركيا من ناحية أخرى. وظهر اليهود فى عالم الصحافة، ولا تخلو مؤسسة كبرى فى الجانب اليسارى فى الإعلام التركى إلا ولليهود فيها تأثير.<sup>(٣)</sup>

وظهر تفكك الطوائف اليهودية وانهارها فى تركيا خلال القرن التاسع عشر الميلادى حيث تدهورت أوضاع اليهود الاقتصادية، وظهرت الفروق الاجتماعية فى الأوساط اليهودية، وتزايدت سرعة انهياره هذه الطوائف فى القرن العشرين وتزايدت معدلات الهجرة إلى الخارج، وشكل اليهود طائفة سميت "بالاتحاد العالمى لليهود السفاراد" التى تهدف إلى تشجيع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.<sup>(٤)</sup>

### ثانياً: لغات اليهود فى تركيا:

يتحدث اليهود فى تركيا أكثر من لغة، وذلك حسب الأصل الذى ينتمى إليه اليهود والمدارس اللاتى يتعلمون فيها، والمكان الذى يقطنونه؛ لأن اليهود للذين عاشوا فى تركيا منهم أشخاص من روسيا، وأسبانيا، والبرتغال، وألمانيا، والمجر،

(١) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠ - ١٩٥٠ م، ترجمة جمال أحمد الرفاعى، للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ع ١٩٧ ما يوم ١٩٩٥م، ص ٢٦٠، ٢٦١.

(٢) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ص ٢٠، ٢١.

(٣) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ٢٦١.

(٤) أحمد نورى النجمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٨.

وبولندا، وإيطاليا.. وغيرهم.<sup>(١)</sup> وهذه اللغات حسب الإحصاءات فى عام ١٩٦١م  
هى:

١- التركية: وهى اللغة التى يتحدثها غالبية اليهود فى تركيا.

٢- الإنجليزية: يتحدث بها نسبة ٤٨٪.

٣- الفرنسية: يتحدث بها نسبة ٩٦٪.

٤- الألمانية: يتحدث بها نسبة ٣١٪.

٥- العبرية: يتحدث بها نسبة ٨٪.

٦- الروسية: يتحدث بها نسبة ٣٣٪.

٧- اللادينو: يتحدث بها نسبة ٧٧٪.<sup>(٢)</sup>

٨- الكردية: يتحدث هذه اللغة نسبة قليلة.

وغالبية اليهود فى تركيا يتحدثون أكثر من لغة، وتعتبر التركية هى اللغة الأم.<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً: تعداد اليهود فى تركيا:

عند بحث تعداد اليهود فى تركيا نجد أن الوجود اليهودي فيها تمركز فى كل  
من (استانبول)، التى كان حجم الوجود اليهودي بها يقدر بثلاثين ألف يهودي، وفى  
أزمير التى أقام بها حوالي عشرة آلاف يهودي، وأدرنة التى كان بها بضعة آلاف  
من اليهود، وسلانيك التى كان تعداد اليهود بها يقدر بخمسة وعشرين ألف يهودي،  
وكان لهم وجود بنسب أقل فى بعض المدن التركية الأخرى .

(١) أحمد نور النعيمي، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) اللادينو: كلمة مركبة من اللاتينية والأسانية، ويستخدم فيها الحروف التركية الحديثة، وهى إحدى لغات  
اليهود الأتراك، ويتحدثون بهذه اللغة حوالى ٧٧% من يهود تركيا النازحين من أسبانيا. انظر: أحمد نورى  
النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩

(٣) أحمد بورى النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩.

وتعداد اليهود في تركيا إبان القرن الثامن عشر قدر بمائة وعشرين ألف يهودي، ثم طرأت تغييرات ملموسة علي تعداد اليهود فيها؛ بسبب الهجرات المتعاقبة<sup>(١)</sup> وهذا ما يمكن أن نلمسه من استعراض أهم المدن التركية علي النحو التالي:

#### أ- استانبول:

قدر تعداد اليهود في هذه المدينة في منتصف القرن التاسع عشر بحوالي أربعين ألف يهودي، وهذا وفقا لما ورد في كتاب "إلي القنس" للمؤلف "اليهودي. فرانكل"، و الذي اعتمد فيه علي الإحصاء الذي أجرى في عام ١٨٤٤م، ووفقا لهذا التقدير فإن اليهود كانوا يمثلون حوالي ٦٪ من التعداد الكلي لسكان المدينة؛ حيث كان التعداد الكلي للسكان في (استانبول) ما يقرب من ٧٢٢.٠٠٠ نسمة. ويشير الجدول التالي إلي إحصاء السكان فيها عام ١٨٤٤<sup>(٢)</sup>.

المسلمون	٣٨٠.٠٠٠
الأرمن	٢٠٥.٠٠٠
اليونانيون	١٠٠.٠٠٠
اليهود	٣٧.٠٠٠
العدد الإجمالي	٧٢٢.٠٠٠

(١) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٢) فليب فارح ويوسف كارياج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، ص ٢٠٩، ٢١٠.

وهذا الإحصاء يخالف تعداد "ستانفورد . ج . شو" الذي ذكر أن تعداد اليهود في هذا التاريخ في استانبول عام ١٨٤٤م كان ٢٤٤٤٧ نسمة وذلك طبقاً للجدول التالي:

المسلمون	١٧٠٥٥١
الأرمن	٧٧٣٤٨
اليونانيون	٧٠١١٨
اليهود	٢٤٤٤٧
العدد الإجمالي	٣٤٢٤٦٤ (١)

وذكر "شو" أن تعداد اليهود في عام ١٨٥٦م كان ٢٦٣٠١ نسمة من جملة ٣٧٨٠٦٩ وكان تعداد المسلمين ١٨١١٧٤ ، وتعداد الأرمن ٧٢١٧٣ ، وتعداد اليونانيين ٨٥٦٣١. (٢)

وقد تزايد تعداد اليهود في هذه المدينة إبان القرن التاسع عشر نتيجة لحالة الازدهار الاقتصادي والعمراني التي عمت المدينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ونتيجة لحركة الهجرة اليهودية الضخمة إليها من اليونان ، ومن الضواحي ، ومن بلدان شرق أوروبا. (٣)

وقدمت هيئة الأليانس - الاتحاد الإسرائيلي العالمي - إحصاء يفيد أن الوجود اليهودي في استانبول في بدايات القرن العشرين قدر بخمسة وستين ألف

The Jews of the ottoman Empire op.cit P273.  
Ibid. P. 273

(1)

(2)

(3) صموئيل ليتنجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩ ، ١٦٠

نسمة<sup>(١)</sup>، ووفقا للإحصاء الذي أجرى عام ١٨٨١م، وطبقا لما ذكره "شو" نجد أن تعداد يهود استانبول في هذا التاريخ قد وصل إلي ٢٦,٥٩٥ وفقا للجدول التالي<sup>(٢)</sup>

المسلمون	اليهود	الأرمن	اليونانيون	الإجمالي
٢١٤٧٥٣	٢٦٥٩٥	٦١٦.٥	٦٨٠٠٦	٣٧.٩٥٩

أما "يوسف كارياج" فله تقدير آخر، حيث نص علي أنه طبقا لنفس الإحصاء في ذات العام كان تعداد يهود استانبول ٤٥.٠٠٠ نسمة وفقا للإحصاء الآتي<sup>(٣)</sup>.

المسلمون	اليونانيون	الأرمن	آخرون	يهود	الإجمالي
٤٢٥.٠٠٠	١٨٨.٠٠٠	١٥٢.٠٠٠	١٣.٠٠٠	٤٥.٠٠٠	٨٢٣.٠٠٠

ويلاحظ الاختلاف الكبير بين تقدير "شو" وتقدير "كارياج" ولعل السبب في ذلك يرجع إلي أن الإحصاء الخاص بهذا العام ١٨٨١م لم يتم الفراغ منه إلا في عام ١٨٩٢/١٨٩٣م فربما كان ما ذكره "شو" هو إحصاء ذلك العام نفسه، وما ذكره كارياج التعداد الفعلي عام ١٨٩٢/١٨٩٣م؛ ويرجع ما ذكرناه أن "شو" قدر يهود استانبول عام ١٨٨٣م بحوالي ٤٤٣٦١ نسمة<sup>(٤)</sup>.

والواقع أن الإحصاء الأخير لـ "كارياج" أكثر معقولة؛ لأنه يتناسب مع إحصاء عام ١٨٩٧م والذي أورده "صموئيل أتينجر" رغم أنه لم يشر إلي مصدره

(١) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٢) The Jews of the ottoman Empire op. cit P273.

(٣) فيليب فارغ ويوسف كارياج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي - ترجمة بشير

المباعي، ص ٢٠٨ ط سينا للنشر - القاهرة - طبعة أولى ١٩٩٤م.

(٤) The Jews of the ottoman Empire op. cit P273.

من هذا التعداد ، حيث كان تعداد اليهود في هذا التاريخ ٤٧٠٠٠ نسمة ، وهو يتناسب مع التعداد السابق لعام ١٨٨١م كما رصده " كرجاج " لأن الزيادة في تعداد السكان بين عامي ١٨٩٢/١٨٩٣م ، وعام ١٨٩١م من ٤٥٠٠٥ إلى ٤٧٠٠٠ زيادة معقولة لا تدعو إلى الشك في صحتها ، والجدول التالي يوضح تعداد استانبول في عام ١٨٩٧ كما ذكره أتينجر. <sup>(١)</sup>

الأتراك	الألبان	الأكراد	اليونانيين	الأرمن	اليهود	الصرب	العرب النصارى	الإجمالي
٥٩٧٠٠٠	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	٢٣٦٠٠٠	١٦٢٠٠٠	٤٧٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٥٩٠٠٠

والحال أن إحصاء عثمانيا أجري في عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م بالنسبة لمدينة استانبول يقدم التوزيع العرقي والطائفي كالتالي:

المسلمون ٤٤% من جملة السكان ، اليونانيون ١٧,٥% ، الأرمن ١٧,٥% ، اليهود ٥,١% ، ومن ثم فنحو أواخر القرن نجد أن السكان العثمانيين للعاصمة موزعون بشكل شبه متساو إلى مسلمين وغير مسلمين. <sup>(٢)</sup>

ويفيد إحصاء عام ١٩٠٦/١٩٠٧م وفقا لـ " كرجاج " أن تعداد يهود استانبول قد وصل إلى ٤٨٠٠٠ نسمة وفقا للتعداد التالي <sup>(٣)</sup>

المسلمون	اليونانيون	الأرمن	آخرون	اليهود	الإجمالي
٤٣٢٠٠٠	١٧٢٠٠٠	٧١٠٠٠	٩٠٠٠	٤٨٠٠٠	٧٣٧٠٠٠

وقد تناقص هذا العدد في عام ١٩٠٨ ، وفقا لما أورده " شو " إلى ٤٧٧٧٩ حسب التقدير التالي لإحصاء سكان استانبول في هذا العام : <sup>(٤)</sup>

المسلمون	اليهود	الأرمن	اليونانيون	الإجمالي
٢٧٠٣٤٢	٤٧٧٧٩	٥٩٩٦٣	١٥٧١٦٥	٦٣٥٢٥٠

(١) صموئيل أتينجر ، اليهود في البلدان الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٢) فرانسوا جورجسو ، النزاع الأخير ، م ٢ ، ط دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ص ٢٠٦ .

(٣) فيليب فلرغ ويوسف كارجاج ، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

(٤)

وكان تعدادهم في عام ١٩١٤م يصل إلى ٥٢٠٠٠ بحسب تقدير كيرباج<sup>(١)</sup> وإلى ٥٢١٢٦ بحسب تقدير "ثو".<sup>(٢)</sup>

وتناقص عددهم بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث ذكرت صحيفة "التيمبو" اليهودية الصادرة في تركيا أن تعداد اليهود في نهاية الحرب ٥٠٠٠٠ نسمة<sup>(٣)</sup>، وقد انعكس ذلك في الإحصاء الرسمي بلغ الأول الذي أجرى في تركيا الحديثة في عام ١٩٢٧ م، حيث قدر تعداد اليهود فيها بسبعة وأربعين ألفاً وخمس وثلاثين نسمة<sup>(٤)</sup>، وأن التعداد الكلي للسكان كان يقدر بسبعمئة ألف نسمة كان ٦٥% منهم من الأتراك و ٣٠% منهم من النصارى .

وتدل هذه المعطيات علي أن العصر الحديث شهد زيادة ملموسة في تعداد يهود استانبول وأن وجودهم لم يتأثر بعوامل الطرد - للتسامح العثماني الإسلامي حيالهم - إلا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين حيث شهدت هذه الفترة هجرة يهودية ضخمة من تركيا واستانبول إلي الأمريكتين وأوروبا ومصر وسوريا وفلسطين.<sup>(٥)</sup>

أماكن تركز اليهود في المدينة :

بفحص أماكن التواجد اليهودي في استانبول، يلاحظ أن أماكن انتشارهم موزعة علي النحو التالي:

الجانب الآسيوي من المدينة :

١- حي الوالدة عاتيك ( Atik valide ) .

٢- علي الساحل الشمالي الشرقي لمضيق البسفور حي قوز جو نجوق (Kuz gun ojuk) .

(١) يوسف كيرباج، فيليب فارغ ، مرجع سابق، ص ٢١٠ .

(٢) Ibid , p ,273. .

(٣) Türkiye cumhuriyetinde yahudiler , Avnar levi , s 18.Istanbul , 1998 .

(٤) Ibid p .286.

(٥) صموئيل ألتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٠-١٦١.

٣- جزيرة ( قيز قلعة س - kiz ku lesi ) القريبة من الساحل الشرقي لمضيق البسفور ،

الجانب الأوربي من المدينة:

أ- في الشمال الشرقي لمضيق جورنادور:

- ١- قلعة علي باشا .
- ٢- بني دجام .
- ٣- غلطة .
- ٤- عربي دجامي .
- ٥- خاص كوي .

ب- في الشمال الغربي للمضيق ذاته:

- ١- أيوان سراي .
- ٢- فنر المنار .
- ٣- أون قاياي .
- ٤- عند الجنوب الغربي للمدينة حي ( يدي قوله )<sup>(١)</sup>.

دوافع استقرار اليهود في أحياء استانبول:

تشير العديد من المصادر والدراسات أن تحركات اليهود في الديموجرافية التركية كانت مدروسة بعناية فائقة، وللأرض عقيدة خاصة لديهم بعد أن عانوا من ويلات الشتات، فهم في الغالب يفضلون الأحياء الفقيرة في المدن التجارية والاقتصادية الكبرى أينما حلوا في العالم، ثم ينهضون بها ويصنعون فيها تراثاً خاصاً بهم يمنحهم حقوق تاريخية حينما تتغير الظروف السياسية، ولم تكن استانبول استثناء من ذلك، حيث وضعها الاستراتيجي واللوجستي لعموم الدولة التركية، ومع ذلك بقيت التحليلات التالية مهمة لفهم كل ذلك وهي:

(١) عبد العليم على أبو هيكل، الحالية اليهودية في استانبول، ط الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٩٦،

١- سيطرة روح "الجيتو" جغرافيا باختيار أماكن بعيدة نسبياً قدر الإمكان عن التداخل والتفاعل مع بقية السكان إلا بالفرد الذي يحقق المصلحة اليهودية.

٢- أحكام القبضة علي المدينة بما يحقق الأهداف الأمنية والاقتصادية<sup>١</sup> والسياسية للجالية، وفي ذات الوقت الذي يتضح فيه المحاولات اليهودية لضمان قنوات وأبواب الاتصال مع الظهير الأوربي البري باتجاه روسيا والولايات البلقانية كبديل احتياطي واستراتيجي عند الحاجة .

ومن ثم برزت أحياء بعينها في استانبول وكأنها مقلدة على اليهود حيث يتمتعون فيها بحرية شبه مطلقة في الدخول والخروج، وترتيبات سياسية وأمنية تشير بأن هؤلاء يتمتعون بحكم شبه ذاتي، ومراعاة نشاطهم في العموم فإن هذه الجماعات قد شكلت في واقع الأمر (دولة داخل دولة).

وكان لموقع جزيرة ( قيز قلعة س ) بالقرب من ساحل البسفور الشرقي نقطة مراقبة بحرية للمضيق عامه ومضيق ( جور ناردر ) خاصة ذات الكثافة اليهودية الأرمنية واليونانية علي ضفته الشمالية ، في مواجهة الكثافة الإسلامية والمواجهة علي ضفته الجنوبية ، وفي مقابل هذا المركز البحري هناك حي (قوزكونجوق) ، والذي يبدو كنقطة مراقبة برية مما يعطي إحساسا بوجود هدف اقتصادي وأمني لهذا الاختيار الدقيق.<sup>(١)</sup>

وكانت أوضاع اليهود في هذه الأحياء الإثني عشر مساوية لبقية عناصر المجتمع ، لأن التسهيلات والمساعدات التي كانت تقدمها الدولة لم تكن مقصورة علي أبناء طائفة دون أخرى وذلك وفقا لتقارير بعض الدبلوماسيين البريطانيين ( A lowy ) عضو المجلس اليهودي البريطاني ، دون النظر لمسمي الملل القاطنة بها ، إلا أن المصادر اليهودية علي عادة اليهود دائما تبالغ في تصوير سوء أوضاع الجالية اليهودية لجنب الاهتمام العالمي عامة ، والمهتمين بالمسألة والسلطة العثمانية بصفة خاصة<sup>(٢)</sup>

(١) عبد العليم هيكل، الجالية اليهودية في استانبول، مرجع سابق ص ١١٣-١١٤ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٦ .

وجدير بالذكر أن اليهود السفارديم كانوا يشكلون الغالبية بين يهود استانبول وأنهم كانوا ينتمون إلى العائلات اليهودية التي طرأت من شبة جزيرة أيريا كما كان بعضهم ينتمي إلى العائلات اليهودية في البلقان وقد نجح هؤلاء في الاندماج سريعا مع يهود استانبول ، وكان من بين يهود استانبول بعض اليهود الأشكناز ، وبعض اليهود الذين من أصل إيطالي والذين يعرفون باسم اليهود الفرانكويين .

وقد وصل عدد اليهود الأشكناز في القرن التاسع عشر في استانبول نتيجة الهجرة من شرق أوروبا إلى ألف نسمة . وقد هاجر في عقد العشرينات من القرن السابق عدد كبير من يهود الدونمة إلى ( استانبول ) في تبادل السكان بين تركيا واليونان ، وتسببت هذه الهجرة في انهيار الإطار الطائفي لطائفة الدونمة<sup>(١)</sup> (ب) في أزمير:

كانت الطائفة اليهودية في أزمير تحتل المرتبة الثانية من ناحية الحجم في تركيا وتقيد معطيات ومجلات القرن التاسع عشر أن هذا القرن شهد زيادة ملحوظة في تعداد يهود أزمير ، فيذكر فرنكل في كتابه " إلى القدس " نقلا عن رئيس حاخامات أزمير " حايم بلاحي " : أن تعداد يهود أزمير قدر خلال الفترة ١٨٨٢م - ١٨٩٣م ١٤٣٥٠ يهوديا ، ولكن تقيد أحد المصادر الرسمية التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٩٤م أن تعداد اليهود قدر في هذا الحين ١٦٤٥٠ يهودياً.

وذكرت بعض الوثائق البريطانية والتي يرجع تاريخها إلى عام ١٩٠٤م أن تعداد يهود أزمير في عام ١٨٨٠م كان ٦٤٠٠ نسمة ، وبلغ هذا التعداد في عام ١٩٠٠م ١٠٠٠٠ نسمة ، وهذا يعني أن الزيادة في تعداد يهود أزمير بين عامي ١٨٨٠م و١٩٠٠م كانت ٣٦٠٠ نسمة بنسبة ٤٦%<sup>(٢)</sup>.

وكانت أزمير تضم مجموعة من اليهود يصل تعدادها إلى ألف نسمة كانوا يتمتعون برعاية القنصلية الإيطالية ، وتزايدت حدة المنافسة الاقتصادية بين الأتراك واليونانيين من جهة وبين اليهود والنصارى من جهة أخرى ، وتزايدت

(١) صموئيل لتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٠.

إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر حدة التوتر بين اليهود واليونانيين مما أسفر في نهاية الأمر عن فقدان اليهود لمكانتهم الاقتصادية البارزة .

وجدير بالذكر أنه قد طرأت زيادة ملموسة علي حجم صادرات تركيا في أوروبا بعد أن قامت الحكومة التركية في نهايات القرن التاسع عشر بتطوير البنية الرئيسية في كل من أزмир وإستانبول، وتشييد الطرق، وخطوط السكك الحديدية في المدينتين ، كما طرأ تحسن ملموس علي أزмир بعد أن أصبحت ميناء علي قدر كبير من الأهمية ، ولكن سرعان ما تسببت الحرب العالمية الأولى في تدهور الأوضاع الاقتصادية بتركيا وهجرة أعداد كبيرة من يهود أزмир إلي أماكن متفرقة. (١)

وقد ذكرت صحيفة التيمبو الصادرة في إستانبول في ٢٧ نوفمبر ١٩١٨م تفصيلا لأعداد اليهود الموجودين في-كافة أرجاء تركيا ، وذكرت أن عدد اليهود في أزмир كان يبلغ أربعين ألف يهودي<sup>(٢)</sup> وتعرضت المدينة إلي دمار شامل أثناء الحرب التي قامت بين تركيا واليونان خلال الفترة ١٩١٨/١٩٢٢م ، مما أدى إلي خروج أعداد كبيرة من اليهود واليونانيين منها ، وارتحل معظم هؤلاء اليهود إلي أمريكا وأوروبا وفلسطين ، لذلك كان الإحصاء الرسمي الذي أجري في تركيا لمعرفة تعداد السكان في عام ١٩٢٧م يفيد أن التعداد الكلي ليهود أزмир يقدر بـ ١٦٥٠٠ يهودياً.<sup>(٣)</sup>

ج- أدرنة:

تعد الطائفة اليهودية في أدرنة هي أكبر الطوائف اليهودية في الجزء الأوروبي من تركيا . وتفيد معطيات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أن هذه الفترة شهدت زيادة ملحوظة في تعداد اليهود بهذه المدينة حيث بلغ تعدادهم في بدايات القرن التاسع عشر بثلاثة آلاف نسمة، وقد في عقد الثلاثينات في نفس القرن بستة آلاف نسمة ، وكان التعداد الكلي للسكان يقدر في هذا الحين بخمسين

(١) صموئيل أنتنجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٢.

Turkiye cumhuriyetinde yahudiler,s.18.

A.g.e.s.19.

(2)

(3)

ألف نسمة ، وذلك حسب ما ذكره " أتينجر " دون. أن يشير إلى مصدر له في ذلك التقدير. (١).

وينكر " شو " أن تعداد يهود " أدرنة " في عام ١٨٣١م كان يبلغ ٢١٢٨ وذلك وفقا للجدول الآتي لسكان " أدرنة " عام ١٨٣١. (٢).

السنة	اليهود	المسلمون	الأرمن	اليونانيون	المجموع
١٨٣١	٢١٢٨	١٥٨٢٤٩	٢٤٧٦٦٦	-----	٤٠٨٠٤٣

وهذا الاختلاف يعني أن الباحثين مختلفون حول التعداد الحقيقي لليهود المدينة، فبينما تفيد تقارير الرحالة الذين قدموا إلى المدينة في منتصف القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في المدينة يقدر بعشرة آلاف يهودي ، تفيد الإحصائيات التي أجريت خلال الفترة ١٨٨٢-١٨٩٣م أن تعداد اليهود يقدر ٨٩١٨ نسمة ، أما تقرير " الإليانس " الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٨٨٠م ، فإنه يفيد أن تعداد اليهود في المدينة يقدر ٥٠٠٠ نسمة. (٣) في حين تذكر أحد وثائق الخارجية البريطانية أن تعداد يهود أدرنة عام ١٨٨٠م كان يبلغ ٤٥٠٠ نسمة (٤) والرجوع إلى تعداد ١٨٨١م الذي انتهى حصره عام ١٨٩٢/١٨٩٣م ينتهي بنا إلى أن يهود أدرنة كانوا يبلغون ١٤٠٠٠ نسمة من جملة ٥٥٤ ألف نسمة وفقا للتقسيم التالي. (٥)

مسلمون	يونانيون-	أرمن	آخرون	يهود	المجموع
٢٢٤٠٠٠	٢٢٩٠٠٠	١٦٠٠٠	٧١٠٠٠	١٤٠٠٠	٥٥٤٠٠٠

(١) سموتيل اتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٤ .

(٢) عبد العظيم على أبو هيكل، الحالية اليهودية في استانبول، مرجع سابق، ص ١١٠ .

(٣) فليب فرج ويوسف كبراج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، مرجع سابق، ص

٢٠٨ .

(٤) The Jews ,st,j.shaw.op.cit.p 276

(٥) فليب فرج، ويوسف كبراج. مرجع سابق ص ٢٠٨ .

وهذا يختلف نسبيا عن ما ذكره " شو " في حصره لسكان أدرنة عام ١٨٨٣م حيث يقدر تعداد اليهود في ذلك الوقت بـ ١٣٧٢١ من جملة ٨٣٦٠٤٥ نسمة كانوا ممثلين علي النحو التالي: (١)

السنة	اليهود	المسلمون	الأرمن	اليونانيون	المجموع
١٨٨٣م	١٣٧٢١	٤٣٤٣٦٦	١٦٦٤٢	٢٦٧٢١٤	٧٣١٩٤٣
١٨٩٧م	١٦٣٥٧	٥٣٩٠٣١	١٧٩٧٨	٢٨٨٩٦٨	٨٦٢٣٣٤
١٩٠٨م	٢٣٩٣٩	٦٣٩١٨٩	٢٥٩٥٤	٣٤٠٧٨٨	١٠٢٩٨٧٠
١٩١٤م	٢٢٥١٥	٣٦٠٤١٧	١٩٧٢٥	٢٢٤٤٥٩	٦٢٧١١٦

أما فليب فارغ فإنه يذكر لنا إحصاء بعدد اليهود بحسب تعداد ١٩٠٦ ، ثم عام ١٩١٤م حسب الجدول الآتي: (٢)

السنة	مسلمون	يونانيون	أرمن	آخرون	يهود	إجمالي
١٩٠٦	٣٣٥٠٠٠	٢٩١٠٠٠	٢٥٠٠٠	٧٩٠٠٠	٢٢٠٠٠	٧٥٢٠٠٠
١٩١٤	٣٦٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٤٠٠٠	٢٣٠٠٠	٦٣١٠٠٠

ويرجع بعض الباحثين زيادة تعداد السكان اليهود كما هو ملاحظ في الإحصاءات السابقة في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين إلي هجرة الآلاف من يهود بلغاريا إبان الفترة التي اشتعلت فيها حرب البلقان إلي المدينة، وتفيد معطيات الإليانس أن تعداد اليهود قدر أثناء الحرب العالمية الأولى بسبعة عشر ألف يهودي، إلا أنه توجد تقارير أخرى تدّعي أن تعدادهم قدر بـ ٢٨ ألف نسمة من مجموع ٨٠ ألف نسمة. (٣)

وتذكر جريدة ( التيمبو ) اليهودية أن تعداد يهود أدرنة قد بلغ خمسة عشر ألفا وذلك في عددها الصادر في ٢٧ / نوفمبر / ١٩١٨م ، وذلك طبقا لما نقله

(١) The Jews ,st.j.shaw. op. cit. p. 276.

(٢) فليب فارغ، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(٣) صموئيل آتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٥ .

"أونار ليفي"<sup>(١)</sup> ثم تناقصت أعداد اليهود في المدينة بشكل ملحوظ في أعقاب الحرب العالمية الأولى وحرب الاستقلال، وذلك واضح من الإحصاء الذي أجري في عام ١٩٢٧م في تركيا والذي قدر عدد اليهود بـ ٥٧١٢ نسمة.<sup>(٢)</sup>

د- في سلانيك:

كان اليهود يشكلون أكثرية في هذه المدينة منذ القرن السادس عشر، وذلك من واقع إحصاء عدد منازل اليهود عند مقارنتها بمنازل غير اليهود من المسلمين والنصارى في الفترة من ١٥٢٠-١٥٣٠م؛ فقد بلغ عدد المنازل اليهود في سلانيك ٢٦٤٥ منزلاً، في حين كان عدد منازل المسلمين ١٢٢٩ منزلاً، وعدد منازل النصارى ٩٨٩ منزلاً.<sup>(٣)</sup>

وهذا الإحصاء يعبر عن مدي كثرة اليهود في مدينة سلانيك في مرحلة مبكرة قبل أن يحكمها العثمانيون عام ١٤٣٠م ويبسطوا نفوذهم عليها. وقد تعداد اليهود في سلانيك في القرن الثامن عشر بـ ٢٥٠٠٠ يهودي، شكلوا ما يقرب من ثلث سكان هذه المدينة، ويفيد تقرير القنصل الفرنسي الذي يرجع تاريخه إلي عام ١٨٦٨م أن عدد يهود سلانيك في هذا العام ما يقرب من ٢٦٠٠٠ وعدد المسلمين ٣٦٠٠٠ نسمة، وعدد اليونانيين ٨٠٠٠ نسمة.<sup>(٤)</sup>

ويفسر لنا أحد رؤساء الطائفة اليهودية في سلانيك في منتصف القرن التاسع عشر في تقرير بعثه إلي الرحالة اليهودي "فرانكل" بوضوح فيه الآتي: "يخفي اليهود دائما لتخوفهم من النهب والسرقه تعدادهم الحقيقي عن أعين الحكومة، ومن هنا ليس من الممكن أن يعتمد المرء علي ما يرد في الدفاتر الحكومية عن اليهود، ولكن ليس بوسعي أن أخبرك بالتعداد الدقيق لليهود في سلانيك، ولكن عدد العائلات اليهودية فيها يقدر بثلاثة آلاف وخمسمائة عائلة وأن التعداد الكلي لليهود

(1) Turkiye, avnar levi, a.g.c.s.18.

(2) صونيل لتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٥ .

(3) المصدر نفسه، مرجع سابق، ص ١٦٦ .

(4) The Jews of the ottoman, s.J.shaw.op.cit.p.195.

يقدر ١٦٠٠٠ نسمة، وأشار أيضا في تقريره إلى يهود الدونمة ولكنه لم يحدد تعدادهم الدقيق<sup>(١)</sup>.

ويفيد الإحصاء التركي الذي أجري في الثمانينات من القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في سلانيك يقدر بـ ٣٤٥٠٠ نسمة، وأن التعداد الكلي لسكان المدينة يقدر بمائه ألف نسمة<sup>(٢)</sup>، ويفيد الإحصاء الذي أورده ستانفورد . ج . شو أن تعداد اليهود في ولاية سلانيك التي كانت تضم (سلانيك، سيروز، ودراما) كان يبلغ ٣٧٢٠٦ من جملة ٩٩٠٤٠٠ نسمة<sup>(٣)</sup>، وذلك التقدير يرجع إلى عام ١٨٨٣م، وهذا يعني أن تعداد يهود مدينة سلانيك وحدها كان أقل من ذلك. وتفيد بعض المعطيات التي يرجع تاريخها إلى نهايات القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في هذه المدينة كان يقدر بـ ٥٠٠٠ نسمة<sup>(٤)</sup>.

ويذكر بعض الكتاب الأتراك أن تعداد يهود الدونمة في سلانيك في نهايات القرن التاسع عشر كان يصل إلى عشرة آلاف علي نحو ما ذكر " عبد الرحمن كوتشك " في دراسته عن يهود الدونمة<sup>(٥)</sup> منهم ٤٠٠٠ من اليعقوبيين، ٣٥٠٠ كونيوس و ٢٥٠٠ أزميري<sup>(٦)</sup>.

وتفيد بعض المصادر التركية التي يرجع تاريخها إلى ١٩٠٦م أن التركيبة السكانية في سلانيك تكونت من سبعة وأربعين ألفا وثلاثمائة واثنى عشر يهوديا، وواحد وثلاثين ألف تركي، وكان من بينهم عشرة آلاف من يهود الدونمة، وخمسة عشر ألف وسبعمائة بلغاري، وألفان آخران، وعاش في سلانيك آنذاك المئات من اليهود نوي الأصل الإيطالي. وأعقب هذه الفترة زيادة ملحوظة في تعداد السكان بالمدينة وشملت هذه الزيادة بطبيعة الحال اليهود فأصبح تعداد اليهود

(1) The Jews of the ottoman, s.J.shaw.op.cit.p.195.

(2) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ١٦٩.

(3) The Jews of the ottoman Empire , op . cit . p . 274

(4) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، ص ١٩٦.

(5) Donmeler Tarihi, Abdurrahman Kucuk. 5 baski, Ankara. 2001. S. 363.

(6) A.G.E. S. 202.

بالمدينة إبان ثورة تركيا الفتاة، أي في عام ١٩٠٨م ، ووفقا للمصادر التركية يقدر بـ ٥٧٠٠٠ يهودي.(١)

ويذكر لنا الإحصاء الذي أورده " شو " لتعداد اليهود في ولاية سلانك لعام ١٩٠٨م أن تعداد اليهود بلغ عام ١٩٠٨م ٥٢٣٩٥ من جملة ٩٢٢٣٥٩ نسمة(٢)، في حين يذكر لنا " سليمان قوجة باش " في كتابه " تركيا والصهيونية " ( باللغة التركية ) أن سلانك في هذا التوقيت كان بها ١٧٣٠٠٠ نسمة، منهم ٨٠٠٠٠ نسمة من اليهود.(٣)

وقد أشار مكتب الإحصاء اليهودي في برلين في عام ١٩١٢م إلى أن تعداد اليهود في سلانك يقدر بتسعين ألف يهودي ، وأن التعداد الكلي للسكان يقدر بمائتين وسبعين ألف نسمة ، وكان من بين عوامل هذه الزيادة السكانية أن هذه الفترة شهدت تزايد معدلات هجرة اليهود من بلدان البلقان وتركيا واليونان إليها، كما كان من بين العوامل أن الحكومة التركية عملت منذ نهايات القرن التاسع عشر على تطوير سلانك والمناطق المحيطة بها، فشيدت في هذه الفترة خطوط السكك الحديدية ، كما مهدت الطرق لربطها بمنطقة شمال البلقان والمناطق المحيطة بها، كما أعيد في عام ١٨٨٩م افتتاح الميناء بالمدينة، وأزيلت الأسوار القديمة وشيدت أحياء جديدة، وقد شيدت في المدينة في نفس الفترة العديد من شبكات الصرف الصحي الحديثة ، وشيدت بها أنظمة حديثة لتوصيل المياه إلى المنازل. وكانت غالبية يهود سلانك من أصول سفارديّة ، أما الأقلية فكانت من أصول إيطالية أو اشكنازية ، وكان اليهود آنذاك يشكلون مركز ثقل اقتصادي في المدينة ؛ حيث

(١) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، ص ١٦٦.

(٢) The Jews of ottoman Empire, op. cit. P. 274.

(٣) أحمد نوري النعمي، الدور السياسي ليهود الدونمة، مرجع سابق، ص ١٢٢.

كانوا يسيطرون على الحركة الاقتصادية في الميناء وعلى الصناعة ، كما أن أعدادا كبيرة منهم اشتغلت بالمهن الحرة والتجارة.(1)

أما عن تعداد اليهود عامة في تركيا عام ١٩٠٦م: ١٩٠٧م فقدر عدد يهود "استانبول" بـ ٤٨٠٠٠ ألف يهودي وفي "أدرنة" ٢٢٠٠٠ يهودي وفي "شاتالكا" ألفين يهودي، وفي "بيجا" ثلاثة آلاف يهودي، وفي "خودافينديجار" أربعة آلاف، وفي "أيدين" ٣٣ ألف يهودي، وفي "أنقرة" ألف يهودي، و "ديار بكر" ألف يهودي، وباقي المدن في تركيا لا يزيد عدد اليهود عن العشرات، وإجمالي عددهم في هذه الفترة حوالي ١١٦ ألف يهودي من إجمالي عدد سكان تركيا البالغ عددهم ١٤,٤٤٧,٠٠٠ نسمة.(2)

أما عن إحصاءات عام ١٩١٤م ففي "استانبول" وجد ٥٢ ألف يهودي، وفي "أدرنة" ٢٣ ألف يهودي، وفي "شاتالكا" ألفين، وفي "كالي سلطانية" أربعة آلاف يهودي، وفي "خودافينديجار" أربعة آلاف يهودي، وفي "أيدين" ٣٥ ألف، وفي "مينتيس" ألفين يهودي، وفي "إيسكيسهير" ألف يهودي، وفي "أنقرة" ألف يهودي. ومعدل الزيادة من عام ١٨٨١م إلى عام ١٩٠٦م لليهود على أرض تركيا ١٤%، ومن عام ١٩٠٦ : ١٩١٤م قل التعداد ووصل إلى ١١,٢%.

أما عن التعداد العام لليهود في جميع أنحاء تركيا فهو كالاتي من عام ١٩١٤م إلى عام ١٩٩١م: ففي عام ١٩١٤م كان عددهم ١٢٨ ألف يهودي، وفي عام ١٩٢٧م حوالي ٨٢ ألف يهودي، وفي عام ١٩٣٥م حوالي ٧٩ ألف يهودي، وفي عام ١٩٤٥م حوالي ٧٧ ألف يهودي، وفي عام ١٩٥٥ حوالي ٤٦ ألف

(1) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٧، و فيليب فرج، المسيحيون واليهود في التاريخ العربي والتركى، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(2) تليب فرج، ويوسف كريباج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركى، ص ٢٠٦، ٢٠٨.

يهودى. وفى عام ١٩٦٥ حوالى ٣٨ ألف يهودى وفى عام ١٩٩١م حوالى ٢٠ ألف يهودى. (١)

نلاحظ من هذا التعداد يتفاوت عدد يهود تركيا بين الزيادة والنقصان من القرن الخامس عشر الميلادى إلى القرن العشرين.

وتزايد عدد اليهود فى استانبول، وفى القرن التاسع عشر نتيجة لحالة الازدهار وتزايد عدد اليهود فى استانبول خلال هذا القرن، وخاصة بسبب الهجرة اليهودية من اليونان، ومن بلدان شرق أوروبا إليها، ووصل عددهم حوالى ٤٠ ألف يهودى. (٢)

وعند الإجراء الرسمى الأول لتركيا الحديثة عام ١٩٢٧م قدر يهود استانبول بحوالى ٧٤ ألف يهودى، وهذه دلالة على الزيادة الملموسة لليهود فى استانبول وعدد اليهود فى تركيا عامة عام ١٩٤٨م كان حوالى ٣٠ ألف يهودى، وتراجع هذا العدد لمغادرة اليهود الأتراك إلى إسرائيل. (٣)

وعددهم عام ١٩٩٨ حوالى عشرين ألف يهودى منهم ألفان من أصحاب الثروات الذين يضاھون أغنياء أوروبا. (٤)

(١) فليب فرج، ويوسف كبراج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ص ٢٠٩، ٢١١.

(٢) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٣) الفصدر نفسه، ص ١٦٠، ١٥٩.

(٤) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ١٩.

## المبحث الثاني: معاملة الأتراك لليهود:

مع وجود التفرقة الدينية فى أنحاء العالم فى القرن الخامس عشر الميلادى إلا أن الدولة العثمانية كانت فى تقدم فكرى معاصر عن الدول الأوروبية المعاصرة لها، حيث وجد فى الدولة العثمانية السماح لوجود ديانتين المسيحية واليهودية بخلاف مذاهب أخرى مختلفة.<sup>(١)</sup> وعلى الرغم من أن اليهود والمسيحيين لم يساوا المسلمين فى كل شئ إلا أنهم تمتعوا بالحرية الدينية ومارسوا إقامة شعائرتهم الدينية، وتحملت الدولة المسئولية الكاملة لحماية أرواح هؤلاء وممتلكاتهم.<sup>(٢)</sup>

استقبل المسلمون فى تركيا اليهود استقبلاً كريماً، وفتح المجال لليهود للعمل فى الصناعة، والطباعة والحياكة وتجارة السلاح، ونافس يهود (استانبول) أثرياء تركيا، والصدور للعظام - رؤساء الوزراء - والوزراء. ويعتبر القرن السادس عشر الميلادى حقبة ذهبية فى تاريخ اليهود اللاجئين إلى الدولة العثمانية.<sup>(٣)</sup> أعطت الدولة العثمانية لليهود وغيرهم الحرية الدينية، واعترفت الدولة لهم بحريات أخرى مثل: الزواج والطلاق والميراث والوصية.<sup>(٤)</sup>

وبعد فتح استانبول جرى تشكيل عام لليهود بتشكيلهم ك"ملة" بالشكل الذى تنظمه الدولة العثمانية فى أراضيها.<sup>(٥)</sup>

نظمت الدولة العثمانية علاقات قوية مع اليهود وغيرهم من غير المسلمين، وذلك داخل حدود الدولة وذلك سمي "بنظام الملة" المتخذة من أحكام التشريع الإسلامى.<sup>(٦)</sup>

(١) عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٩٤.

(٣) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) أكمل الدين إصناو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٠٢.

(٦) تأثرت البلاد وكثر للصاد فى عهد السلطان عبد المجيد عام ١٨٣٩م حيث ظهر التدخل الأوروبى فى الشؤون السياسية مثل فرنسا، وروسيا، وبريطانيا، ومن مطالب هذه البلاد هى حماية المسيحيين بطوائفهم الأرثوذكسية والكاثوليكية. لنظر: عبد العزيز الشناوى، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٦.

واستهل السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ - ١٨٦١م) حكمه باصدار مرسوم سمي بـ "خطى شريف خلجانة" Hatli Shtif Gul Kbaneh ينص على إعطاء الحريات الدينية بين المسلمين واليهود والمسيحيين دون أدنى تفرقة.<sup>(١)</sup>

وفي عام (١٨٦٧م) أصدرت الدولة العثمانية لائحة تقضى بتملك الأجانب وغير المسلمين - منهم اليهود - المقيمين فيها للعقارات والأراضي. ونصت اللائحة على أن يتمتع كل أجنبي، وغير مسلم بحق التصرف في عقاراته وأراضيه التي يمتلكها في كافة أنحاء البلاد.<sup>(٢)</sup>

ومع تقلبات القرن العشرين بسبب الحروب بين اليونان وتركيا تم تشتت اليهود من مراكز تجمعهم الأساسية، وخاصة من مدينة "سلانيك التركية" عاصمتهم الأولى، وتم إخلاء مساكنهم وتهجيرهم إلى استانبول وكانت نسبة كبيرة من سفارد سلانيك من يهود الدونمة<sup>(٣)</sup>.

#### ١- معاملة السلاطين العثمانيين لليهود:

عامل السلاطين العثمانيون اليهود وغيرهم من أهل الذمة معاملة حسنة وهذا اقتداء بما جاء في كتاب الله - تعالى - "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"<sup>(٤)</sup>

(١) خطى شريف: عبارة تركية معناها باللغة العربية مرسوم أوامر كتابي شريف أصدره السلطان. ومعنى خلجانة: اسم قاعة كبرى مزخرفة باللون الوردى، وكانت خاصة بالسلطان وهي اسم لقصر سلطان في

استانبول لنظر: عبد العزيز الشناوى، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٦.

(٢) عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مقترى عليها، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٣) أكمل الدين إحسان أغلو، للدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مرجع سابق ج ٢، ص ٥٩٥، ٥٩٦.

(٤) سورة النحل: آية، ١٢٥.

ويعد العصر العثماني هو العصر الذهبي لليهود لمزايا عديدة منها: الحرية الدينية، وتملكهم للأراضي والعقارات بخلاف ما حدث لهم في أسبانيا والبرتغال وانتهيار ممتلكاتهم في أوروبا اليهودية المسماة بدولة الخزر.<sup>(١)</sup>

(١) لخزر هم جماعة يهودية من أرومة تركية تشمل مركزاً حيوياً بين البحر الأسود وبحر قزوين وهي موجودة في تركيا ومنتشرة في أوروبا. عرف الخزر بأسماء كثيرة خوزارس chozars وخزيرس khazirs وراكترز akatzirs ولباترس. وعرفت في التاريخ اليوناني بإسم خنزورى، وفي اللغة العربية خزر، وفي العبرية كوزارى kuzari وليصفاً كوزاريوم kuzarium وفي اللغة الصينية كوسا Kosa وقيل أن هذا الاسم مشتق من الكلمة للتركية qazmak وهي بمعنى التمجول أو البدو الرحل. عاش يهود الخزر قبل تهودهم في تركيا باعتبارهم قبائل بدوية، وكان سكانها يدينون بديانات وثنية وفي مراحلها الأولى كانت شامانية يهيمن عليها الشلمان وهو "الكاهن -الساحر - الطبيب" الذى يدعى المقدر على أن يشفى المرضى ويساعد على الأرواح الشريرة ويدعى معرفته بالنبيب، وأسلموا عام ٧٢٧م وعادوا إلى الوثنية مرة أخرى وكان ملكهم قد اعتنق المسيحية ثم أدرك بيهتانها فرجع مرة أخرى إلى الوثنية. وحضارة الخزر أسيوية تلبية بدائية احتفظت بكثير من الطقوس البدائية وترك للخزر بيوتهم وبنوا بيوت من الحجر المحروق وكان للمسلمين مساجداً متعددة في مملكتهم التى بنوها واعتبرت مركزاً لستراتيجيا رئيسياً فى المدخل الحيوى بين لبحر الأسود وبحر قزوين وسرعان ما تدمرت هذه الإمبراطورية للخزرية فى القرن الثالث عشر الميلادى. مارس يهود الخزر لزراعة وتوسع نطاق دولتهم التجارى الدولى، وازدهروا فى الفنون والحرف والصناعة وخاصة صناعة الفضة، وصناعة للمسيح وتأثر الفن للخزرى بالفن الفارسمى. ولما عن سبب اعتناقهم لليهودية أنه نقلت هذه المسألة مع أحد كبار موظفيه فقال له: " أيها الملك إن المسيحية لها كتب مقدسة ولكنهم يتصمون إلى جماعات، فأرسل فى استدعائهم وأطلب أن يوضحوا قضيتهم ثم أتبع من يمتلك الحقيقة". بناء على كلام هذا الشخص استدعى ملك الخزر من المسيحيين أسقفاً وكان الملك يهودى بارع فى الجدل أغره بالدخول فى مناظره فسال الأسقف: ماذا تقول فى موسى بن عمران وفى التوراة التى لوحيت له فأجاب الأسقف: أن موسى رسول الله وإن التوراة تنطق بالحقيقة " وعندئذ قال اليهودى لقد أعترف فعلاً بصدق عقيدتى فلتسأله الآن لماذا يؤمن هو: فسأله الملك ولجأ الأسقف: يقول: " أن عيسى للمسيح بن مريم هو الكلمة وأنه لوحي بالاسرار باسم الرب" وهنا قال اليهودى للملك: " إنه يبشر لمذهب لا أعرفه على حين أنه يقرأ لتعالى". ولكن الأسقف لم يكن قزياً فى إبراز حجته ثم أرسل يستدعى مسلماً فأرسلوا إليه عالماً مسلماً ذكياً برع فى المناقشات ولكن اليهودى رشا شخصاً ما دس له السم فمات وهو فى طريقه إلى الملك، وهكذا نجح اليهودى فى كسب ملك الخزر إلى عقيدته فأعتنق اليهودية وأصبح الدين الرسمى للخزر ووضع المسمودى السبب الرئيسى لتهويد الخزر أنه تبللت بين حمداى بين شروط لليهودى أهم وزراء خليفة قرطبة ويوسف ملك الخزر بعض الرسائل وهي خطابات باللغة العبرية وجرى ذلك فى الفترة بين أعوام ٩٥٤ - ٩٦٠م وبدلت الخطابات تحتوى على أحوال شعب الخزر ونظام حكومتها وقوتها المسلحة وبدأ حمداى يبين لملك للخزر أنه من أصل فلسطين شأنهم شأن اليهود الأسبان، بل مثل له بأن الخزر هم أحد القبائل الأسياط الضعيفة وأوضح له بأن الخزر هم فى مرتبة الشعب المختار الذين صاغوا عهدهم الخاص بهم من الإله على الرغم من أنهم ليسوا من نسل إبراهيم إلا أن حمداى ذكر أن يفتح ملك للخزر بأن يؤمن باليهودية وعند زوال شعب الخزر من موطنه لتاريخى وذلك على أيدي الروس عندما طلبوا أن يعمروا بسطولهم البحرية عبر بحر الخزر بحر قزوين ورفض الخزر على أن يأخذوا نصف ما على هذه السفن هاجمت الروس للخزر بدون هودة وظهر أكبر تجمع لليهود فى الأقاليم المجاورة فهاجر يهود الخزر إلى بولندا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا وهؤلاء جميعاً فى عصر الاضطهاد وخاصة أسبانيا هاجر هؤلاء إلى تركيا. نظر آرثر كويستلر، للقبيلة الثالثة عشرة، ترجمة إبراهيم دكى خورشيد، دار المعارف، القاهرة. ع ٦٩٠، ٢٠٠٢، ص ٩

٤٢، ٢٢، محمد عبد الشافى المغربى، مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين، دار لوفاء للنشر، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢، ص ٩، ١٠، ٨٦، ٩٠، عبدالوهاب الميسرى، اليهود واليهودية، مرجع سابق ج ٢ ص

وقد كتب المؤرخون اليهود وكذلك الغربيون عن التسامح الذى لاقاه يهود العالم فى ظل الدولة العثمانية ومن هؤلاء الكتاب اليهودى "شمونيل سيجف" و"الفريد ليلنتال" و "ج.هـ.جانسين" اليهودى أيضاً وغيرهم.<sup>(١)</sup>

وعن معاملة السلاطين العثمانيين لليهود فى ظل الدولة العثمانية نورد ما يلى:  
 أولاً: فى عهد أورخان بن عثمان: (٧٢٦ - ٧٦١ هـ / ١٣٢٧ - ١٣٦٠ م).  
 سمح السلطان أورخان الثانى بإقامة معبد لليهود فى مدينة بروصة<sup>(٢)</sup>.  
 وأراد اليهود أن يعيشوا فى مكان واحد آمن وليسوا متفرقين فى المدن، فخصص لهم السلطان أورخان الثانى فى مدينة بروصة.<sup>(٣)</sup>

أذن السلطان أورخان الثانى لليهود إقامة شعائهم الدينية عند فتحه لمدينة إزنيق، مما جعل أهلها يشعرون بالأمان فى ظل الدولة العثمانية، وبنى اليهود فى عهده معبداً به قبة كبيرة وهى ما تزال إلى الآن فى تركيا تمارس نشاطها.<sup>(٤)</sup>

ثانياً: فى عهد السلطان مراد الأول: (٧٦١-٧٩١ هـ / ١٣٦٠-١٣٨٩ م):  
 تولى مراد الأول الإمارة العثمانية عقب وفاة والده أورخان بن عثمان، وتولى الحكم عام ١٣٦٠ م، وفتح كلا من ادرنة، وبورصة، ثم البلقان وألبانيا والصرب. وكان مراد الأول عادلاً، ورغم أن الكنيسة فى روما أعلنته "عدواً لعيسى" و "كافراً" إلا أن تبعته من المسيحيين الذين استظلوا لحكمه كانوا يحبونه، فكان لا يفرق بين مسيحي ولا يهودى من أهل الذمة. ويقول المؤرخ البيزنطى "هالكو نديلاسى":

- (١) رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثانى و فلسطين، مكتبة مدبولى، ط٤، ١٩٨٨م، ص٢٦.
- (٢) تولى أورخان الثانى بعد وفاة أبيه عثمان بن أرطغرل، ووصى المؤسس الأول للدولة العثمانية لابنه أورخان بالحكم مع أنه ثانى أولاده؛ لشجاعته وإقدامه فى الحرب، وتتضح وصية عثمان لابنه أورخان بالحكمة حيث وصاه قائلاً: اعلم يا بنى أن نشر الإسلام، وهداية الناس إليه، وحماية أعراضهم وأموالهم أمانة فى عنقك سيئاتكم الله - عز وجل - عنها وأوصيك بعلماء الأمة، أدم رعايتهم وأكثر تبجيلهم وأنزل على مشورتهم فإنيهم لا يأمرون إلا بخير ... واعلم يا بنى أن مقصدنا الوحيد هو نشر دين الله وإننا لسنا طلاب جاه ولا ننيا.. بعد هذه الوصية واصل أورخان فتوحاته وأحسن معاملة الرعية من مسلمين وغيرهم.
- انظر: محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.
- (٣) محمود شاكر، التاريخ الإسلامى، العهد العثمانى، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٧م، ج٨، ص ٦٣.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٦٣، ٦٤.

قام مراد الأول بأعمال هامة كثيرة حيث دخل سبع وثلاثين معركة سواء في الأناضول أو البلقان، وخرج منها جميعا ظافرا، وكان يعامل رعيته معاملة كلها شفقة ورحمة دون نظر لفروق العرق والدين".<sup>(١)</sup>

وقد عاشت الطوائف اليهودية حالة استقرار واطمئنان في ظل عهد السلطان مراد الأول في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي. وحينما نقلت العاصمة من (بروصة) إلى (أنقرة) تجمع عدد كبير من اليهود في أنقرة للعمل، وصار بها تجمعات يهودية، وامتلك اليهود بها محلات كثيرة.<sup>(٢)</sup>

ثالثا: في عهد السلطان مراد الثاني:

تولى السلطان مراد الثاني أمر الدولة عام (٨٢٤هـ / ١٤٢١ م ) وكان عمره لا يزيد عن ثمانى عشرة سنة، ولما عرف عنه التسامح هاجر أكبر عدد من اليهود في أوروبا إلى الدولة العثمانية في عهده، وذلك في بداية القرن الخامس عشر الميلادي. وهاجر كثير من حاخامات اليهود في العالم إليها دون قيد أو شرط حينما طلب اليهود من السلطان مراد الثاني ذلك.<sup>(٣)</sup> امتلك اليهود في عهده الأراضي، وشرع لليهود في شراء المساحات الواسعة من الأرض والمحلات التجارية، وزادت أعمال اليهود التجارية في عهده بشكل ملحوظ. وأعطى السلطان لرئيس الحاخامات اليهودية في تركيا أن يتكفل بشئون اليهود ويكون الحاخام هو الوسيط لرفع مشاكلهم الداخلية إلى السلطان، ولقب السلطان مراد الثاني من قبل اليهود "بالإنمان الكبير"، وذلك لما أسداه لهم من خدمات تحت كنف الدولة العثمانية المسلمة والحرية التامة في التحرك داخل الدولة.<sup>(٤)</sup>

(١) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) محمد حرب، للعثمانيون في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ١٥ .

(٣) Kuguk, Abdutrahman, a.g.e.s. 99.

(٤) a.g.e.s. 98.99.

رابعاً: فى عهد السلطان محمد الفاتح: (٨٣١هـ / ١٤٨١م)

حينما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية - استانبول - عام ١٤٥٣م أمر قواده ألا يهدموا الكنائس والمعابد وأعلن إعلاناً فى استانبول قال فيه: "ليعيش اليهود فيها وليأكلوا من أرضها، ويستوطنوا أفضل أماكنها، وينعموا بثروة البلاد من أنعام وفضة وذهب، وليرتقوا منزلة العرش العالى".<sup>(١)</sup>

رحب السلطان محمد الفاتح باليهود فى استانبول، وسمح لهم بالهجرة من مناطق أخرى غيرها إليها، فجاأ اليهود من (أسكوب، وسلانيك، وبروصة، وخاص كوى) - وكلها مناطق تركية - وتأجبت المدينة بعدد كبير من اليهود.<sup>(٢)</sup>

كانت قوانين الدولة العثمانية - بصفتها إسلامية - تحرم وضع صور على جدران المعابد والكنائس، ولكن الفاتح لم يجد حرجاً من ذلك ولا معارضة مع نصوص الشريعة الإسلامية، فأباح لليهود وضع الصور فى المعابد وعلى جدرانها وفى بيوتهم. وأن يقرأوا توراتهم فى الطرقات بشكل علنى كما يفعل المسلمون فى مساجدهم وطرقاتهم.<sup>(٣)</sup>

برع اليهود فى كيفية الوصول إلى قصر السلطان، حيث تولوا وظائف داخل القصر العثمانى، واتخذ السلطان منهم طبيباً يدعى "ماستر ولكوب" وهو يهودى من أصل إيطالى عاش فى ظل الدولة العثمانية. عمل فى قصر السلطان وادعى الإسلام وسمى نفسه يعقوب، ثم اختاره اليهود لقتل السلطان محمد الفاتح وبث السم للسلطان مقابل رشوة. وقيل: استمر الطبيب اليهودى هذا فى إعطاء السلطان أدوية ليس للسلطان حاجة إليها، ولكن كان الغرض منها مقتل السلطان الفاتح على مر الأيام من تعاطيه هذه الأدوية.<sup>(٤)</sup>

(١) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) للمصدر نفسه، ص ٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ .

(٤)

## خامساً: السلطان بايزيد الثاني:

تولى السلطان بايزيد الثاني الحكم (٨٨٦هـ - ٩٨١هـ) بعد وفاة والده السلطان محمد الفاتح، وكان بايزيد الثاني محبا للعلم ولرعيته. وقد سمح في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي بالهجرة لليهود دون قيد أو شرط كما فعل سلفه من قبله من سلاطين الدولة العثمانية، وأعطاهم بايزيد الثاني الحرية الكاملة. وكثرت تجارتهم، وازدادت ثروتهم على حساب الأتراك. وسئل السلطان بايزيد عن سماحه لليهود والتجول بتجارتهم في أرجاء الدولة فقال: "أتى إلينا اليهود لنقوى بهم الدولة بخبراتهم التجارية، وعجباً لمك أسبانيا- فرديناند- أن يتركهم فهذا ليس ذكاء".<sup>(١)</sup>

ولكن اليهود قاموا بالاستيلاء على أموال الأتراك بطرق مشروعة وغير مشروعة مما أدى إلى زيادة ثروة اليهود وبخاصة اليهود النازحين من أوروبا وأسبانيا إلى الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني.<sup>(٢)</sup>

## سادساً: السلطان سليم الأول:

لم يكتف السلطان سليم الأول بإعطاء الحرية التامة لليهود في استانبول وسلاطيك وبورصة وغيرها من المدن التركية، بل أقر لحاخامات الدين اليهودي في مصر كافة الصلاحيات، وكانوا على صلة دائمة بحاخامات استانبول. وأعطى السلطان سليم الأول الحرية لليهود ومن أمثلة ذلك: أنه جعل لكل حاخام السلطة في

---

(١) قام ملك أسبانيا "فرديناند" بالتعصب للمسيحيين ومعاداة اليهود بسبب كرم لميسى - عليه السلام - لأن اليهود لم يعتبروا عيسى نبياً بل هو وثني، لذلك قام الملك "فرديناند" بتخريب أعمال اليهود وتجارتهم في أسبانيا كما خربوا العقيدة المسيحية وأصدروا فرماناً ينص على نفي اليهود الموجودين في البلاد في موعد غايته أربعة شهور من صدور فرمان، ولا يسمح لهم بالعودة ومن يخالف ذلك يستحق الإعدام وبأخذوا أموالهم وأمتعتهم ما عدا الذهب والفضة. ومن يدخل المسيحية لا شيء عليه.

انظر: سليمان مظهر، قصة الديانت، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٣٦٧، وانظر: أحمد نور النعيمي، اليهود والدولة للعثمانية، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) عائدة العلي سرى الدين، دول المثلث بين فكي للكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربي، بيروت،

١٩٩٧م، ص ٣٢٢.

أن يحكم في شئون جماعته بنفسه ويكونون تحت رعايته وأعطى لهم السلطان لقباً يعرفون بها لديه.<sup>(١)</sup>

سابعاً: السلطان سليمان القانوني:

تولى السلطان سليمان القانوني حكمه من عام (٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م إلى عام ٩٧٢ هـ - ١٥٦٦ م) وحينما بنى السلطان سليمان القانوني أسوار مدينة القدس ذهب بعض من اليهود إلى فلسطين في عام ١٥٦١ م، ولكن لم يذهب الكثير من اليهود إلى فلسطين لأن المعيشة بها ليست على المستوى الذي يعيش فيه اليهود في استانبول.<sup>(٢)</sup>

تزوج السلطان سليمان القانوني من فتاة يهودية أكرانية، ومن هنا كان لليهود كثير من الامتيازات فدخل كثير من الأطباء اليهود القصر العثماني، وعمل عدداً من اليهود في ديوان القصر بأوامر من زوجته اليهودية.<sup>(٣)</sup>

خصص السلطان مسكناً في سلانيك لليهود الفقراء عند فتحه لمدينة "بودابست" وأسكنهم فيها، وأعطاهم الأموال اللازمة؛ لاحتياجاتهم وكانوا حوالي ستين ألف يهودي، وأرسل البعض منهم إلى منطقة "يدي قوله" التابعة للدولة العثمانية وخصص السلطان هذه الأماكن لوجود عدد من اليهود فيها بكثرة بحيث تكون آمان على هؤلاء اليهود لا يحدثون بغرابة فيها كأنها بلادهم الأصلية، ونقل السلطان سليمان القانوني عدداً كبيراً من اليهود الفقراء الذين عاشوا في "سترجوت" إلى استانبول وسلانيك.<sup>(٤)</sup>

وأغلب اليهود الذين يقطنون في (بلاونة، ونيكبولي، وأدرنة) كانوا من المجر، فأسكنهم السلطان هذه المدن بعد استيلائه على المجر، وأطلق البابا (باول الرابع) عام ١٥٥٦ م سراح كثير من اليهود بأمر من السلطان سليمان القانوني

(١) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٨٣ م، ص ١٨٠.

(٢) أحمد نوري النجدي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٢٧.

(٤) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامي، مرجع سابق، ص ٨٥.

باعتبارهم مواطنين عثمانيين، فأطلق البابا سراهم لقوة وهيمنة الدولة العثمانية في ذلك الوقت.<sup>(١)</sup>

ثامناً: السلطان سليم الثاني:

تولى الحكم عام (٩٧٤ هـ - ١٥٦٨ م) ومنح السلطان سليم الثاني عدداً من اليهود مناصباً في القصر السلطاني ووصل عددهم خمسمائة يهودي، وأعطاهم ألقاباً يمتاها الكثيرون.<sup>(٢)</sup> وقرب إليه كلاً من يوسف ناسي اليهودي الثرى بغرض استخدام أمواله وتجارته لخدمة تركيا. وعين السلطان "أبراهام كاسترو" اليهودي وزيراً للمالية، ثم أعطاه امتيازات أخرى وهي المسؤولية الكاملة عن صك العملة في مصر. وانتقلت إلى أيدي لليهود التجارة والجمرك والتحكم في كثير من أمور الاقتصاد.<sup>(٣)</sup>

تخلغل اليهود إلى القصر بسبب زوجة السلطان سليم الثاني "توربا نو" اليهودية، فانفتح المجال لكثير من اليهود أن يعملوا في مناصب متعددة.<sup>(٤)</sup>

تاسعاً: السلطان مراد الثالث:

اشتهر السلطان مراد الثالث بحبه للعلم وأهل التصوف، وتعلم اللغات الثلاث (التركية والعربية والفارسية) وفي عهده حدث تمرد من الجيش الانكشاري؛ فظن

(١) عابدة العلي، دول المثلث بين فكي للكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربي، ص ٣٢٤.

(٢) وصف للمستشرق الألماني كارول بروكلمان "السلطان سليم الثاني بأنه اشتهر باسم "السكر" وبارتكبه المعاصي والذنوب وتأثر به الدكتور الشناوي. ووصف مؤرخوا الغرب السلطان سليم الثاني بأنه مفت بسبب الإفراط الشديد في تناول الخمر. انظر: كارول بروكلمان، الأتراك العثمانيون، ج ٣، ص ١٣٧ وانظر: عيد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة مقترى عليها، ج ١، ص ٦٧٢ وحول هذا الكلام السابق نجد فيه أكلاب بالأملة الأتية: نثرع السلطان سليم الثاني في تنفيذ مشروع وصل نهر الدون بالفالوجا علم ١٥٦٩م بفتح قبرص موعقد صلحا مع النمسا وأعد بناء الأسطول العثماني حتى بلغ مائتين وخمسين سفينة جديدة بطلب ملك لبندقية للصلح مع السلطان كل هذا يدل على شخصية ناقبة وليمت شخصية لا تهتم إلا بالملذات. انظر: زيادة أبو غنيمة بجوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين، دار الفرقان، ط ١ علم ١٩٨٣، ص ٤٤٧، ٤٥٢.

(٣) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٤) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٤.

اليهود أن الفرصة سانحة لهم لتحقيق أحد أحلامهم وهى الهجرة إلى سيناء لاستيطانها، وكانت خطتهم تركيز إقامتهم فى مدينة الطور، وكان اختيارهم لهذه المدينة اختياراً هادفاً، حيث تقع هذه المدينة على الشاطئ الشرقى لخليج السويس ولها ميناء يصلح لرسو السفن التجارية، منها سفن "جدة" و"ينبع" و"سواكن" و"القلم" و"العقبة". وكما كانت المدينة ترتبط براً بخط قوافل مع القاهرة والفرما. وكان الغرض من هذا المكان أن يسهل لدى اليهود الاتصالات الخارجية فلا يصبحوا فى عزلة عن العالم، بل تخدم اليهود فى حمل أفواج منهم إلى ميناء الطور.<sup>(١)</sup>

وتزعم حركة الهجرة رجل يهودى اسمه "أبراهام" حيث استوطن الطور مع أولاده وجميع أفراد أسرته، ولكن اليهود أرادوا أن يبسطوا نفوذهم على منطقة الطور فأقاموا بأعمال شعب ضد المواطنين الذين يقطنون أرض سيناء ومن أمثلة ذلك: قام أبراهام اليهودى ومن معه بإذاء رهبان "دير سانت كاترين" مما دفع الرهبان إلى إرسال شكوى مكتوبة إلى السلطان مراد الثالث يشكون إيذاء اليهود لهم ذكروا فى شكواهم أن العثمانيين تعهدوا لحمايتهم؛ فمنع السلطان مراد الثانى نزوح اليهود إلى سيناء وخاصة مدينة الطور فى جماعات كثيرة؛ وبحكم مسؤولية الدولة العثمانية بحماية أهل الذمة سارع المسئولون العثمانيون من قبل السلطان مراد الثالث بإصدار قرارات ديوانية ثلاثة وهى: ١- إخراج أبراهام اليهودى وزوجته وأولاده من أرض سيناء. ٢- إخراج سائر اليهود من سيناء ومنعهم من العودة إليها. ٣- ممنوع سكن أحد من اليهود أو الإقامة بمدينة الطور.<sup>(٢)</sup>

عاشراً: السلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م):

قام السلطان عبد العزيز بإصلاحات كثيرة فى شتى المجالات لصالح الدولة العثمانية، ولم يفرق بين من سيتمتع بهذه الإصلاحات سواء مسلم أو مسيحي أو يهودى. وأسس مدرسة "غلطة سراي" الثانوية عام ١٨٦٨م وسمح لليهود التعلم فى هذه المدرسة مع المسلمين وغيرهم.<sup>(٣)</sup>

(١) إسماعيل سياعى، الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث، مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

لما رفض السلطان عبد العزيز الأخذ بالمساير الغربية؛ لأنها بعيدة عن الإسلام قامت الماسونية واليهودية بمؤامرة لخلع السلطان عبد العزيز ولم يكتفوا بذلك بل قتلوه. ويرجع هذا التخطيط إلى ممثلى الدول الأوروبية فى العاصمة التركية وجماعة اليهود وعلى رأسهم اليهودى "مدحت باشا" الذى أعترف أثناء محاكمته بإشراكه فى عزل وقتل السلطان عبد العزيز.<sup>(١)</sup>

ويكفى اليهود فى الدولة العثمانية العقد الذى أبرمه السلطان محمد الفاتح الذى ينص على أن الحرية الدينية مكفولة لليهود وغيرهم، ولا يتعرض أحد لهم ولا إلى أديرتهم أو أخذها وتحويلها لمساجد، ويمنح اليهود الحقوق والامتيازات كالمسلمين.<sup>(٢)</sup>

وقد سمح سلاطين الدولة العثمانية لليهود بنقل تجارتهم فى البلدان الأوروبية إلى الدولة العثمانية، ولكن الدولة لم تعرف مخاطرهم التى دبروها لهم، واصطنع اليهود للفتن واختلقوا الأكاذيب من أجل السيطرة على زمام البلاد.<sup>(٣)</sup>

(١) على حصون، لدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) أكمل الدين أوجلو، للدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ١، ص ٥٠٠.

(٣) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص ٣٧.

## المبحث الثالث: طوائف اليهود فى تركيا:

فى خلال القرن السادس عشر الميلادى وحتى القرن الثامن عشر الميلادى ظهرت ثلاث طوائف يهودية فى تركيا وهى "السفاراد والأشكناز والفرانكيون" والغالبية منهم يسكنون استانبول.

### ١- السفاراد:

هو مصطلح مأخوذ من العبرية "سفارديم" ويطلق على اسم مدينة فى آسيا الصغرى، ثم ارتبطت الكلمة بـ"أسبانيا" عن طريق الخطأ ومن القرن الثامن الميلادى استخدمت "سفارد" فى العبرية إشارة إلى "أسبانيا" وهى فى الوقت الحاضر يشار بها إلى اليهود الذين عاشوا فى أسبانيا والبرتغال وكان أعضاء هذه الجماعة يتحدثون اللغة العربية.<sup>(١)</sup>

ويعد ميناء سلانيك التركى هو المركز الرئيسى لطائفة السفاراد حتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥م.<sup>(٢)</sup>

ومن أهم المدن التى استقر فيها السفاراد فى الدولة العثمانية: أدرنة، واستانبول وصفد والقدس والقاهرة، وفى العصر الحديث كانت طائفة السفاراد اليهودية فى الغرب تمتلك رؤوس الأموال وقد بلغ السفاراد قمة نفوذهم المالى فى نهاية القرن السابع عشر الميلادى.<sup>(٣)</sup> والسفاراد الذين يعيشون فى استانبول من نسل العائلات اليهودية التى طردت من شبه جزيرة "إيبيريا" وكان بعضهم ينتمى إلى العائلات اليهودية فى البلقان "ونجح هؤلاء فى الاندماج السريع مع يهود" استانبول".<sup>(٤)</sup>

(١) صموئيل أتينجر، اليهودى فى البلدان الإسلامية ص ١٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٣) لعب السفاراد دوراً مهماً فى تطور الرأسمالية الغربية، وبرز النظام الاقتصادى بفرعه المختلفة فى العالم فبدء السفاراد يستثمرون أموالهم فى كثير من المشروعات وخاصة المشروعات الاستعمارية الهولندية فامتلكوا عددا كبيرا من أسهم شركة الهند الغربية الهولندية وقد حقق السفاراد نهوضاً اقتصادياً فى المجتمعات الغربية وخصوصاً فى هولندا انظر: عبد الوهاب المصيرى، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) صموئيل أتينجر، اليهودى فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١.

وكان يهود السفاراد في تركيا يتحدثون العبرية والعربية ولكنهم اقتصروا استخدام العبرية على الكتابة الدينية فقط، وقد كان لاحتكاك طائفة السفاراد باليهود العرب أثر عميق في لغتهم فقد ازدادت عبرية السفاراد فصاحة بمجاورتها للغة العربية التي تعد أرقى لغات المجموعة السامية كلها، وقد ترتب على ذلك أن دولة إسرائيل التي قامت على أكتاف الأشكناز وجدت نفسها مضطرة إلى اعتبار عبرية السفاراد هي لغة المسرح الرسمية وكذلك لغة الإذاعة وأيضاً لغة التعليم في المدارس والجامعات. ويشير "المسيري" في موسوعته إلى أن المؤلفين في الأدب العبري الحديث، أو العاملون في مجال الدراسات اللغوية حتى وإن كانوا من الأشكناز اضطروا إلى الخضوع المطلق للسان السفاراد<sup>(١)</sup>.

## ٢- الأشكناز:

الأشكناز كلمة مأخوذة من "اشكنازيم" العبرية والأشكناز هم يهود فرنسا وألمانيا وبولندا وقيل هذا الاسم - أشكناز - اسم أحد أحفاد نوح - عليه السلام - وهم الذين تشير إليهم المدونات الآشورية في القرن السابع ق م بلفظ "اشو كوزا" وهم الذين أشار إليهم اليونانيون بكلمة "اسكيثيانز" scythians وهو الاسكيثيون وفي بعض الكتابات للحاخامية يشار آسيا بأسرها باعتبارها أشكناز كما كان يشار إلى الجذر باعتبارهم أشكناز<sup>(٢)</sup>. لما الاشتقاق الحالي لكلمة أشكناز فهو كلمة "أشكناز" بمعنى ألمانيا ويشار بهم إلى "شون أشكناز" أي اللسان الألماني أو اللغة الألمانية وكان يشير إلى "إرتس أشكناز أي أرض ألمانيا وأصبح المصطلح الألماني يشير إلى يهود فرنسا وألمانيا ونسلهم من اليهود الذين هاجروا إلى إنجلترا وشرق أوروبا - بولندا وليتوانيا - وقد انتشر الأشكناز من بولندا إلى أوروبا بعد هجمات شحيلنكي في أوكرانيا عام ١٦٨٤ م فاستقرت أعداد منهم في بولندا وألمانيا وإنجلترا، ثم هاجر الكثير منهم في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي إلى

(١) عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٢، ص ١٢٣.

(٢) عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٢، ص ١٢٥.

الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا بعد الزيادة  
العديدة في صفوف اليهود الأشكناز كما أنهم توجهوا إلى آسيا وأفريقيا وتذكر  
كلمة "أشكناز" عادة مقابل "سفاراد" وبالتالي أصبحت كلمة "أشكناز" مرادفة لمعنى  
"غربي" وأصبحت "سفارادى" بمعنى "شرقى" وهو ترادف خاطئ لأن كثيرا من  
يهود الشرق يهود الفلاشاه وبنى إسرائيل - ليموا من السفاراد ولا علاقة بهم  
بالتراث السفارادى الأثنى أو الدينى.<sup>(١)</sup>

كان معظم الأشكناز يتحدثون "اليديشيم" التى احتفت بالندريج فى نهاية  
القرن العشرين وبالتالي فهم يتحدثون فى الوقت الحاضر لغة البلد التى يوجدون  
فيها ولغتهم الأساسية الآن هى الإنجليزية<sup>(٢)</sup>.

كانت طائفة اليهود الأشكناز فى المرتبة الثانية بعد السفاراد فى تركيا  
وكنزت طائفة الأشكناز فى استانبول ولكن بعد القرن الثامن عشر الميلادى ازداد  
عدد اليهود الأشكناز وأخذوا يتزايدون وأصبحوا يمثلون الغالبية العظمى من يهود  
تركيا.<sup>(٣)</sup>

لم يكن تزايد الأشكناز فى تركيا فقط بل أخذ الأشكناز فى التزايد إلى أن  
حدث الانفجار السكانى فى صفوفهم فى القرن التاسع عشر وأصبحوا يشكلون نحو  
٩٠% من يهود العالم.<sup>(٤)</sup>

---

(١) يهود الفلاشاه تعنى الكلمة "غريب الأطوار" وأصول الفلاشاه ليست سامية خالصة، وإنما هى من الجنس  
الحامى أيضا فهم ينتمون إلى مجموعة القبائل المسماة "أجاو" التى كانت مستقرة فى أثيوبيا قبل هجرة  
القبائل السامية، فهم ينتمون إلى مجموعة الجزيرة العربية ورأى آخر يشير إلى أن أصل الفلاشاه يعود إلى  
جنوب شبه الجزيرة العربية وربما وصلتهم اليهودية عن طريق مصر ويهود الفلاشاه يقيمون شعائهم يوم  
السبت ويمتنعون عن الجماع الجنسى فى هذا اليوم ولهم أعياد شهرية وسنوية ويصومون يوم الخميس  
إحياء لذكرى طلب عزرا من أتباعه أن يصوموا ويغالون فى التطهر. للمزيد انظر: عبد الوهاب المسيرى،  
اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص ١٥٨، ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٣) صموئيل ألتجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١.

(٤) عبد الوهاب المسيرى، اليهود واليهودية والصهيونية، ج٢، ص ١٢٧.

هى فرقة حلولية<sup>(١)</sup> تنسب إلى يعقوب فرانك (١٧٢٦ - ١٧٩١م) ويزعمون أنه المهدي المنتظر وأن روح النبي يعقوب - عليه السلام - حلت فيه ليكمل عمل الأنبياء وتوجه بدعوته إلى المؤمنين بدعوة "شاباتاي زيفى" وهم جماعة ضد التلمود، وأبطلوا توراة موسى، واستباحوا المجرمات، وينكرون البعث والحساب ويؤمنون بأنه لا توجد شريعة بعد "فرانك".

ولونهم المفضل الأحمر، والله عندهم ثلاثة فى واحد مثل قول النصارى.<sup>(٢)</sup> ويدعى الفرانكيون أنهم يعبدون الله على الفطرة. والفطرة عندهم هى أن لا تكون هناك شريعة. وقد ادعى "يعقوب فرانك" النصرانية كسلفة "شاباتاي زيفى" الذى ادعى الإسلام لأن فى نظر الفرانكيين لا ينبغى أن توجد إلا ديانة واحدة ويقولون فى مريم أم عيسى - عليه السلام - كما تقول النصارى.<sup>(٣)</sup>

والفرانكيون الذين يقطنون استانبول من أصل إيطالى والفرانكيون فى المرتبة الثالثة بعد السفاراد والأشكناز<sup>(٤)</sup> من حيث التعداد السكانى طوال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادى .

وفى بداية القرن التاسع عشر الميلادى ظهرت ثلاث فرق يهودية أخرى فى تركيا وهى : الربانيون ، والقراعون، والسامريون.<sup>(٥)</sup>

(١) للحولية هى مذهب يقول: أن الله أحل فى الكون وفى روح إنسان. وعرف بأنه "الله يوجد بشكل متساوى فى الأشخاص والجمالات، وفى الشر والخير، وطبقاً لعقيدة الإيمان بوجود إله، فإن الحلول يظهر بدرجات مختلفة، فيظهر بشكل أكثر فى الأشخاص عنه فى الجمادات، وفى الخير عنه فى الشر". وعرفه البعض بمخى التجسيد. انظر: The encyclopedia of Religion, New york 1933, P. 16.

(٢) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١، وعبد المنعم الحنفى، موسوعة فلاسفة متصوفة اليهودية، مكتبة مدبولى، للقاهرة، بدون تاريخ، ١٥١.

(٣) عبد المنعم الحنفى، موسوعة فلاسفة متصوفة اليهودية، ص ١٥١.

(٤) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١.

(٥) أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ١، ص ١٦٦.